القيم التربوية في الأمثال العربية

"دراسة موضوعاتية أسلوبية"

دكتور

ناصر بن راشد بن شيحان

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

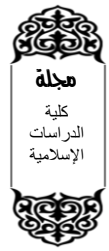
مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

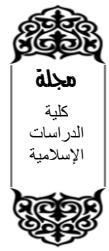
مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المقدمة:

تُعزِّز الأمثال العربية بما فيها من قصة وحكمة وتجربة وخبرة القيمَ التربوية في نفوس المتلقِّين لأنها صورة صادقة عن الواقع تُمثِّل أحوال المجتمع وتعكس أشكال التعامل الإنساني، وتنشأ في بيئة تسودها بعض العادات والقيم، إنها سِفْرٌ في الأخلاق، وكنزٌ من التجارب والخبرات"إن الأمثال العربية القديمة تراث أدبي، ونتاج فكري على جانب كبير من الأهمية، ودراستها من جوانبها الفكرية والنفسية والأخلاقية ودلالتها البيئية، وتصويرها لحياةِ قائليها، وملامح شخصيتهم العامة تكشف للقراء والباحثين حقائق مهمة، وتقف بهم على معطياتٍ لم يكن لهم عهد بها من قبل، بل إنها ستسهم في إزالة كثير من الأحكام الخاطئة، والاستنتاجات المتسرعة عن حياة العرب الأقدمين"[1]وقد اكتسبتْ الأمثال أهمية كبرى بين مختلف الطبقات الشعبية لصياغتها اللغوية المختصرة، واعتمادها على فنون البلاغة، وتداولها عبر السنين، لقد استُخلصتْ أراء هذا البحث من قراءةِ مئاتٍ من الأمثال في كتب التراث القديمة المعنية بأمثال العرب، لتقديمها للتربويين وأهل الأدب على حدٍ سواء، ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ممثلة في عمادة البحث العلمي على دعمها لهذا البحث، راجيًا من الله تعالى أن أكون موفقًا في سبيل ما تسمو إليه من خدمةٍ للعلم، وإثراء للفكر.

(١)- أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، د.أحمد عبد الغفار عبيد، ط١٤٠٨ه-١٩٨٧م، ص٨(بتصرف)

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم تلك القيم ودورها في تربية المجتمع من خلال تأصيلها تراثيًا وَفق التوجهات الإسلامية، حيثُ تندرج مضامينها في المقاصد الاعتبارية التي قصد الإسلام إلى إرسائها(١)، كما تسعى الدراسة إلى محاولة إبرازها لاستثمارها في مناهج التعليم والتربية"ونجد في كتب الأمثال وفي كتب الأدب أمثالًا وُضِعتْ لأغراض مختلفة، يغلب عليها الطابع التعليمي، أي تعليم من يقرؤها حكمة الحياة، وتجارب الماضين حتى يُستفَاد ويُتعَظ، بعض منها نابع من محيط البداوة ومن الطبيعة الأعرابية، وبعض منها تجارب علمية عامة تنطبق على كل الناس وتصلح لكل الأوقات"(٢)فهي وسيلة فاعلة من أساليب التربية والتعليم"إن طريقة ضرب المثل طريقة تربوية، تؤثر تأثيرًا عميقًا في توجيه الانفعالات والعواطف، وتُسهم إسهامًا هامًا في التأثير على سلوك الإنسان في الحياة اليومية، فهي من أهم الأساليب في عملية التربية، لأنها تُصلح النفس بطريقة الإيحاء والاستدلال المنطقي السليم، وتهيئ الفرد لعمل ما بتحريك نوازع الخير في الوقت المناسب كما توضح العلاقات الإنسانية وتوجهها الوجهة الصحيحة"(٣)كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن أهم

---

(١)- انظر: موسوعة السرد العربي، د.عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط٢٠٠٨م، ٨٢/١

(٢)- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د.جواد علي، جامعة بغداد، ط٢، ١٤١٣ه-١٩٩٣م، ١٥٩/٨

(٣)-بعض الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من خلال كتاب (أمثال الحديث) لأبي محمد الحسن بن خلاد الرامهرمزي(٣٦٠ه)، بهية القرشي، بحث تكميلي ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤١٧ه-١٩٩٦م، ص٤٢

أساليب تأثير الأمثال الفنية وخصائصها الأسلوبية، لتنمية الذوق اللغوي والتعبيري في مجال التربية والتعليم.

الدراسات السابقة:

أهم ما عثرت عليه-حسب علمي- حول هذا الموضوع:كتاب"أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالاتها على شخصية الإنسان العربي"للدكتور أحمد عبد الغفار عبيد، حيثُ تطرق الباحث إلى بعض المُثُل المستخرجة من الأمثال وآثارها على الإنسان إلا أن هذه الدراسة- كما أرى- تناولتْ بعض القيم بانفراد مما لم يُعطِ تصورًا كاملًا عن كثيرٍ من الأمثال التي وردت في مجال القيم، وكذلك كتاب"الأمثال العربية والعصر الجاهلي"دراسة تحليلية، للدكتور محمد توفيق أبو علي، إلا أن نصيب الأمثال التربوية قليل لا يعدو بضعة أمثال، ومن الدراسات أيضًا:كتاب"الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية"للدكتورة أماني سليمان داود، وهي دراسة أسلوبية بحتة عامة على الأمثال لم تُعْنَ بالقيم وأثرها التربوي إلا قليلاً.

منهج البحث:

وتأتي دراستي هذه في شِقَّين: أما الشق الأول: فهو الفكري لتسلِّط الضوء على تلك القيم التربوية المستنبطة من الأمثال العربية من الناحية الموضوعاتية، التي تجمع النظائر، وتستشف الأفكار المترابطة عبر استخلاصها واستخراجها من مئات الأمثال المدوَّنة في الكتب، وأما الشقّ الثاني: البنائي لتكشف الجوانب الأسلوبية في بنية الأمثال ودورها في إكساب التأثير وتداول المثل بعدِّهِ جنسًا أدبيًا مستقلًا.

التمهيد:

والقِيَم:جمع قِيْمَة، وهي:ثمن الشيء بالتقويم، مصدرٌ من"أقمتُ الشيء وقوَّمته فقام بمعنى استقام، والاستقامة: اعتدال الشيء واستواؤه"(١)وفي الاصطلاح يرى الاجتماعيون أن القيم"طريقة في الوجود أو السلوك يعترف بها شخص أو جماعة على أنها مثال يُحتذى وتجعل من التصرفات أو الأفراد الذين تنسب إليهم أمرًا مرغوبًا فيه أو شأنًا مقدرًا خير تقدير"(٢)وهي معايير تنظيمية ناشئة عن الخبرة تُحكِّم سلوك الفرد وفق الضمير الإنساني للمجتمع(٣)وساعد في تداولها التلميح، والرأي العام، والوعي الاجتماعي "فالأمثال ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصيَّة وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"(٤)وأصل كلمة التربوية من رَبُوَ أي نَشَأ(٥)حيث يتداول التربويون هذا المصطلح لأهميته في غرس

---

(١)-لسان العرب، لابن منظور، دار صادر-بيروت، ط١٤١٤ه، ٤٩٨/١٢ (قوم).

(٢)-معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، نوال كريم زرزور، مكتبة لبنان-بيروت، ط١، ص١٢

(٣)-انظر: علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، د.فؤاد البهي السيد، ود.سعد عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١٤١٩ه-١٩٩٩م، ص٤٨

(٤)-ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق:د. أحمد مختار عمر، و د.إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، (د.ت)، ٧٤/١

(٥)-لسان العرب، ٣٠٥/١٤ (ربو).

القيم في الفرد منذ نشأته، وتحتوي الأمثال العربية القديمة على قيم تربوية متنوعة، تتعلق بالتعامل مع النفس، ومن ثمَّ الناس، فهي قيمٌ قولية وفعلية، فاعلة في التأثير على المجتمع لذا حرص العلماء والمهتمون على حفظها وتدوينها في كتب وموسوعات قديمًا، ودراستها وتحليلها حديثًا، وقد"وجدتْ طوائف المؤدبين والمعلمين في المثل سبيلا للتأديب والتعليم، أي أن المثل بات مادة تعليمية تصلح لتربية النشء من وجوه شتى"[(١)]قال الجاحظ:"وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعًا ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع"[(٢)]وكثيرٌ من تلك الأمثال ورد قبل الإسلام لكنه وافق أخلاقه ومنها ما جاء بعده فتشرَّب من حكمته، كما أنّ منها ما هو مشهورٌ مُتداول حتى يومِنا ومنه ما هو قليل التداول، والمشهور أكثر تأثيرًا؛ لدورانه على الألسنة كثيرًا، وقد حرصتُ على تقديمه، وتنبع جمالية تلك الأمثال وواقعيتها من خلال الإشارة إلى القصة التي نشأت بسببها، أو في ظلالها، ويذيع المثل وتُحفظ القصة أو تُنسى، لكنّ كتب الأمثال لم تُهمل تلك القصص لأهميتها في شرح المثل، وتعميق تأثيره"حيث تنهض قصص الأمثال بمهمات تربوية مهمة من خلال تقويض الأخلاق السيئة أو نقض الصورة السلبية منها، وهو جانب لا يقل أهمية عن جانب تثبيت الأخلاق الحسنة وتعزيز قيمها، فالخطاب التربوي لا يخرج في وظيفته عن

(١)- الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني سليمان داود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ، ص١٩(بتصرف يسير)

(٢)-البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٢٧١/١

استخدام أحد هذين الطريقين، فتقويض الأخلاق السلبية صوت أحادي مُجمع عليه في الغالب، لذلك يحظى بالقبول والانتشار، وهذا ما مكن هذه القصص من السفر بعيدًا بين العصور المختلفة، فهي قصص تستخدم في مقامات الوعظ والتعليم والإرشاد"[١]فهي تجربة حقيقية عاشها الإنسان فاستفاد منها، وحكم عليها، فأطلقها مثلًا، فتناقلها الناس، واستمر الاستشهاد بها عبر الزمن، وغدتْ كنزًا من التجارب والحكمة"ولسوف يزداد المتأمل لعطاءات الأمثال القديمة إذ يُطالع فيها صواب الرأي، وعمق الفهم، وشمولية النظر، لا على سبيل التفلسف أو التأمل التجريدي، بل عن طريق الإحساس الفطري الذي صقلته الخبرات الواسعة، وغذَّاه الإلهام الجماعي، فأتى مزيجًا ثمينًا، ونسيجًا متينًا سُداه الوجدان، ولُحمته الواقع الإنساني المتفاعل مع البيئة، المصور للطبيعة الاجتماعية والتكوين النفسي للمجتمع بطوابعه الأخلاقية ومُثُله ومزاجه"[٢]إن هذه الأمثال تشتمل على مجموعة من القيم الإنسانية المرتبطة بسمو النفس المغروسة في خيرية البشر جمعاء لا يشذ عنها إلا من انحرف عن الفطرة السليمة، والسلوك القويم"والأمثال العربية القديمة تحفل بالأقوال التي تنم عن القيم الأخلاقية السائدة لدى العرب، وهي القيم الإنسانية العليا التي عرفها الناس منذ أحقاب موغلة في القدم وتواضعوا عليها، وإن اتسمتْ في كل بيئة بسمات خاصة ولكن أصولها العامة موضع اتفاق بين البشر جميعًا، كالحلم والوفاء والعدل والشجاعة وغيرها من الصفات المحمودة،

(١)-الحِجاج في قصص الأمثال القديمة(مقاربة سردية تداولية)، د.عادل بن علي الغامدي، دار كنوز المعرفة، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص٣٩٧

(٢)-أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، د.أحمد عبد الغفار عبيد، ص٩

والكذب والرياء والجبن والجور وغيرها من الصفات المذمومة"[١]ونجد في هذا الصدد من الأمثال ما يحثّ على الاستفادة من أحوال الآخرين مثل:"السعيد من وعظ بغيره"[٢]والاستماع إلى النصيحة"اسمع ممن لا يجدُ منكَ بُدًّا"[٣]أي: اقْبَلْ النصيحة مما لا ينتفع بنصحك كالأبوين، وتتغيا هذه الدراسة ضمَّ المثل إلى أقرانه المتشابهة معه في الموضوع لا النظرَ إليه منعزلًا؛ لتوسيع دائرة القيمة التربوية، ولمّ جوانب المعالجة، إذْ إن هذه القيم يُعزز بعضها بعضًا، فهي أشبه ما تكون بسلسلة من النصائح التي تصب في هدفٍ واحد وهو السلوك الإنساني القويم.

أولًا: الدراسة الموضوعاتية:

باستقراء شامل لأمثال العرب نجد من أهم تلك القيم التي عالجتها الأمثال ما يلي:

أولًا: القيم المتعلِّقة بالتكاتف الاجتماعي:

حيث حرص العرب على بناء مجتمع إيجابي يتفاعل فيه الفرد مع الآخر تفاعل التكامل والمصالح"فعلاقتنا بغيرنا أو الآخرين هي علاقة جوهرية من علاقات وجودنا الإنساني، فالآخر هو أحد أبعاد الذات التي لا يكتمل وجودها إلا به"[٤]كما يقول المثل:"خالطوا الناس وزايلوهم"أي:عاشروهم في الأفعال الصالحة، وابتعدوا عنهم في الأخلاق المذمومة،[٥]وهكذا تكون

(١)-السابق، ص٦١

(٢)-مجمع الأمثال، للميداني، ٣٤٣/١

(٣)-السابق، ٣٤٥/١

(٤)-نحو حضارة جديدة، أحمد حيدر، مطبعة الإنشاء، ط١، ١٩٦٩م، ص١٧٢

(٥)-مجمع الأمثال، للميداني، ٢٤٣/١

المخالطة إيجابية"وليست الأمثال مصدر إمتاع وتسلية فحسب بل هي قيمة أخلاقية تتجلى فيها العلاقات الاجتماعية، فإن للأمثال سلطة على الفرد والمجتمع، فهو الضمير الخفي الذي يحض على الخير والإصلاح والتهذيب".(١)

ومن أهم تلك القيم الاجتماعية التي أكدتْ الأمثال عليها:

١-الحث على صلة الأرحام، وغيرهم من أفراد المجتمع:

والأرحام هم الذين يلزمون الإنسان عن طريق النسب، فيرتبط بهم ارتباطًا وثيقًا، أما غيرهم فاقتضت الأحوال قُربهم والحاجة إليهم"فالإنسان مدنيٌّ بطبعه"(٢)فلم يُغفل العرب أهمية التلاحم والاجتماع والتعاون"ولا ريب أن الأمثال مظهر من مظاهر الارتباط الجماعي الذي عاشه العرب ومارسوه بصورة فعالة سواء على مستوى الأسر والعشائر الصغيرة أم على مستوى الجماعات والقبائل الكبيرة، فهي من هذه الناحية دليل على أن العرب أدركوا أهمية ارتباط الإنسان بأخيه وحاجته إلى أن يتبادل مع بني جنسه المنافع والمصالح، وكذلك تكشف الأمثال رسوخ الوعي الاجتماعي لدى العرب، وتداخل علاقات بعضهم ببعض وتشابك المنافع والمصالح وأن يعرفوا أهمية التعاون فيما بينهم"(٣)وهذه النظرة القديمة تتفق مع النظرة الإسلامية التي تدعو إلى بناء حياة الجماعة على التراحم والتعاطف

---

(١) – أمثال العرب حكمة وبلاغة وأدب، محمد مروان مراد، وزارة الثقافة، دمشق، ط٢٠١٤م، ص٨

(٢)- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدويش، دار يعرب، دمشق، ط١، ١٤٢٤ه_٢٠٠٤م، ص١٣٧

(٣)-أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، د.أحمد عبد الغفار عبيد، ص٣٥

وتحصينها من التدابر والتقاطع[١]حتى يستمر المجتمع متماسكًا، متآزرًا لا تؤثر فيه الأحوال، ولا تُجزِّئه النزاعات"لأن العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والرحمة هي التي يقوم عليها بنيان الجماعات الإنسانية، وهي الروابط التي تربط آحاد الناس ببعضهم"[٢]لذا تآزرت كثيرٌ من الأمثال حول هذه القيمة، وأولتها كثيرًا من الاهتمام، خاصةً مع الأقارب، حيثُ كانت علاقة الرجل بأقاربه علاقة متينة، مبنيَّة على التكوين الاجتماعي القبلي، لمواجهة الظروف القاسية المتمثلة في الحروب، وضعف الموارد كالماء والمرعى، وكان العربي يفخر بأخيه ويدافع عنه ويحميه، ويفديه بنفسه، وينصره، إلا أنّ ذلك التركيز على الأقارب قد يتجاوزهم لغيرهم وذلك حين يتسع مفهوم النسب ليمسّ العلاقة الإنسانية الحقيقية، لذلك نلحظ الاحتفاء بلفظة"الأخوة"والعناية بها، وتوسيع مدلولها ليتجاوز النسب، رُغم النشأة القبلية، وما يصحبها من عصبية ومركزية، فمن خلال المثل المشهور:"رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك"[٣]تتجاوز الأخوة رباط النسب لتُحلِّق في فضاء العلاقات الإنسانية السامية لأنَّ الأخوة الحقَّة ترتبط بتنفيذ متطلباتها دون الارتباط بأواصر النسب اللازمة، وقريبٌ من هذا المثل قولهم:"رب ابن عمٍ ليس بابن عم"[٤]مع التنبيه على أنّ هذين المثلين قد يراد بهما العكس، أي رب أخٍ لا يفعل كالأخ وابن عم لا يفعل كابن العم،

(١)- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د.عبد الحميد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ط٣، ١٩٨٤م، انظر: ص٧٧٧

(٢)- المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، محمد أبو زهرة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠١ه-١٩٨١م ، ص١٢١

(٣)-مجمع الأمثال، للميداني، ٢٩١/١

(٤)-السابق، ٣٠٦/١

وفي كلتي الحالتين لا يخلو المثلان من النقد اللاذع لمن لا يفي بحق القرابة، ومثلهما"رُبّ بعيد لا يُفقد برُّه، وقريبٍ لا يؤمنُ شرُّه"(١)وترتبط الأخوة الحقيقية من خلال الأمثال بمجموعة من الصفات التي تؤهل الأخ أن يكون أخًا ومنها: الوقوف معه ومؤازرته في أحلك الظروف وعدم التخلي عنه بالنفس والمال، فالأخ مثل السلاح في الحرب، يُهاجَمُ به ويُدافَع، واجتماع الأخ بأخيه يُكسبه قوةً وصمودًا أمام مصاعب الحياة، كما قال الشاعر:

أخاكَ أخاكَ إنَّ من لا أخًا لهُ كساعٍ إلى الهيجاءِ دون سلاحِ(٢)

ومن ذلك:"إلى أُمِّهِ يلهفُ اللهفان"(٣)حيث يُضرب المثل في استعانة الرجل بأهله وإخوانه، واللهفان هو المتحسّر المضطر، والمثل:"إنّ أخاك من آساك، يُقال: آسيتُ فلانًا بمالي أو غيره، إذا جعلته أسوةً لك(٤)فالأخ الحقيقي من قدَّمكَ وآثركَ على نفسه، والمثل"انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"(٥)و"أعِن أخاك ولو بالصوت"(٦)و"عند النازلة تعرف أخاك"(٧)وتجرّد الأخ من إخوانه يعني الانفراد والضعف وتسلط الأعداء والطمع فيه، كما دل المثل:"إنما أُكِلْتُ يومَ أُكِل الثورُ الأبيض"(٨) ومن تمام الأخوة قبول

(١)-السابق، ٣١٠/١
(٢)-السابق، ٢٣/١
(٣)-السابق، ٢٢/١
(٤)-السابق، ٧٢/١
(٥)-جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ٥١/١
(٦)-مجمع الأمثال، للميداني، ٣٠/٢
(٧)-السابق، ٣٧/٢
(٨)-السابق، ٢٥/١

هديته، وإجابة دعوته، كما دل عليها المثل:"إذا حزَّ أخوك فكُلْ"(١)أي إذا قطع فكُل، وكذلك التواضع له وقبول رأيه كدلالة المثل:"إذا عزَّ أخوك فهُنْ"(٢)والنُّصح له، كما ورد في المثل:"أخوك من صدقك النصيحة"(٣)وكما يحتاج المرء إلى إخوانه في وقت الضيق فإنَّ عليه أن لا ينأى عنهم، ويجافيهم ثم يطلبهم فجأة، يدل على ذلك المثل:"تضرَّع إلى الطبيب قبل أن تمرض، أي: افتقد الإخوان قبل الحاجة إليهم، قاله لقمان الحكيم لابنه"(٤)وللمحافظة على تلك الأخوة أوصتْ الأمثال باحترام الأخ والحفاظ على دمه وعرضه كدلالة المثل"اتقِ الله في جنبِ أخيكَ ولا تقدح في ساقِه، أي: لا تقتله ولا تغتبه، يُقال: قَدَح في ساقِهِ إذا عابه"(٥)ويُقال في العم:"عمُّكَ أولُ شاربٍ، أي عمُّك أحقُّ بخيرك ومنفعتك من غيره فابدأ به"(٦)ومن التكاتف الاجتماعي الحرص على حق الجار، وحسن مجاورته، وعدم إيذائه، وفي المثل"الجار ثمَّ الدار"(٧)وللصديق أهمية كبيرة فمن ذلك حسن اختياره فقيل:"الرفيق قبل الطريق"(٨)لأن الصداقة قيمة اجتماعية أعلى من شأنها الخطاب العربي القديم، وعزَّز حضورها، وحافظ على وجودها، فالمرء كثيرٌ بإخوانه، ومن قلَّ عدد أصدقائه وإخوانه كان ضعيفًا

(١)-السابق، ٥٣/١
(٢)-السابق، ٢٢/١
(٣)-السابق، ٢٣/١
(٤)-السابق، ١٤٥/١
(٥)-السابق، ١٤١/١
(٦)-السابق، ٣٤/٢
(٧)-السابق، ١٧٢/١
(٨)-السابق، ٣٠٣/١

ذليل الجانب[١]، ومن الصلة العناية بالأيتام كدلالة المثل:"بأبي وجوه اليتامى"[٢] وفي المثل:"كل فتاة بأبيها معجبة"[٣]تبرز العلاقة الوجدانية العاطفية بين الأب وابنته[٤]، ومن هنا كان يجب على الأب أن يكون فاضلاً شجاعًا يمثل القيم المثلى التي تجعل منه في نظر ابنته صورة للرجل المثالي محطّ الإعجاب.

ولكي تبقى تلك القيمة(التكاتف الاجتماعي) صافيةً لا يشوبها ما يعكر صفوها، متينةً تواجه الصعاب المختلفة، والظروف الاجتماعية والنفسية الطارئة، وما ينتج عن الاحتكاك بالبشر، وما تخفيه ضغائنهم ودسائسهم، عزَّز العرب تلك القيمة بقيمة أخرى حريٌّ بها أنْ تُديم الوئام، وتحافظ على العلاقات في أحسن صورة، وهي القيمة الآتية:

٢-العفو والصفح وتلمس الأخطاء، وكظم الغيظ:

وهذا الخلق يُحافظ على بقاء الأخوة والصُّحبة وتلاحم المجتمع حيث يدفع إلى اللُّحمة والمحافظة على الأواصر، وفضّ النزاعات، والصلح بين المتشاحنين، والاستقرار النفسي، والأمن الاجتماعي، ويؤيده المثلُ:"إن الجواد قد يعثر"[٥]ومثله"إن المقدرة تُذهب الحفيظة"[٦]و"وخيرُ العفو ما كان

---

(١)-انظر:الحِجاج في قصص الأمثال القديمة(مقاربة سردية تداولية)، د.عادل بن علي الغامدي، ص٤٠٠

(٢)-مجمع الأمثال، للميداني، ٩٣/١

(٣) – السابق، ١٣٤/٢

(٤) – انظر: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، د.محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، ط: ١٩٨٨م، ١٤٥، ١٤٦

(٥)-مجمع الأمثال، للميداني، ١٢/١

(٦)-السابق،١٤/١، والحفيظة هي: الغضب.

على القدرة"[١]و"أيُّ الرجال المهذَّب"[٢]و"تعجيل العقاب سَفَه"[٣]وقالوا:"العقوبةُ ألأمُ حالات القدرة"[٤]أي: العفو عند المقدرة خير من العقاب، والمثل"تناسَ مساويَ الإخوان يدُم لك ودهم"[٥]و"استر عورة أخيك لما يعلمه فيك"[٦] و"عيصُكَ منك وإن كان أشِبًا"والعيص، الجماعة من السدر تجتمع في مكان واحد، والأشَب، شدة التفاف الشجر حتى لا مجاز فيه، أي منك أصلك وإن كان أقاربك على خلاف ما تريد فاصبر عليهم فإنه لا بد منهم[٧]حتى إن الرجل لا يُبالي أن يناله الأذى من قريبه، ويؤثر ذلك على أن يقع عليه الأذى من غيره[٨]، فيقولون:"آكل لحمي ولا أدعه لآكل"[٩]"فهذه الأمثال تؤدي معنى واحداً، وإن اختلفت ألفاظها في التعبير عنه، وهو التسامح مع الأقارب، والتعاطف معهم وإن كانوا غير أهل لهذا التسامح والتعاطف، وتُعلل ذلك بعدم إمكان الاستغناء عنهم"[١٠]حتى إن التغاضي يتجاوز القريب إلى الصديق:"حافظ على الصديق ولو في

---

(١)-السابق، ٢٤٣/١

(٢)-السابق، ٢٣/١

(٣)-السابق، ١٢٤/١

(٤)-السابق، ٣٧/٢

(٥)-السابق، ١٤٥/١

(٦)-السابق، ٣٣٨/١

(٧)-السابق، ١٧/٢

(٨)-انظر: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د.عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.

(٩)-مجمع الأمثال، للميداني، ٤٢/١

(١٠)-الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د.عبد المجيد قطامش، ص٣٦٣

الحريق"[١] فإن محاسبة الصديق على الصغيرة والكبيرة كفيلٌ بتفرق الأصحاب وهجرهم، ولا أدل على ذلك من قول بشار بن برد:

إذا كنتَ في كل الذنوبِ معاتِبًا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه(٢)

ومع هذا فإن المعاتبة الحسنة فيها إخراج ما في الضغائن وسلّ ما في السخائم، وبوحٌ يُفضي إلى الصفاء والنقاء، فلا بُدَّ من تقبُّلها، وحسن الظن بصاحبها،كما في المثل"شرُّ إخوانك من لا تعاتب"[٣]و"ظاهر العتاب خيرٌ من باطن الحقد"[٤]ومن الحقوق التي تحافظ على تعاون الأخوّة، وتَشَارُكِهِم في مجالات الحياة القيمة التالية:

٣- الاستعانة بالأصحاب في المشورة، والاستفادة من نصائحهم:

"فمن الوصايا التي نستفيدها من الأمثال الأمر بالمشاورة والاستئناس في مهام الأمور برأي أهل التجربة والمشهود لهم بسداد الرأي ورجاحة العقل، ولا ريب في أن الإنسان لا يستطيع أن ينفرد في كثير من الأمور باجتهاده الخاص دون أن يشاور إخوانه ويسترشد بآرائهم"[٥]وفي المثل:"أول الحزم المشورة"(٦)"وما هلك امرؤ عن مشورة"[٧]حيث يؤدي

---

(١)-مجمع الأمثال، للميداني، ٢٠٣/١

(٢)-ديوان بشار بن برد، تحقيق:محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م ، ٣٠٩/١

(٣)-معجم الأمثال، للميداني، ٣٧٣/١

(٤)-السابق، ٤٤٥/١

(٥)-أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، د.أحمد عبد الغفار عبيد، ص١٤١

(٦)-مجمع الأمثال، للميداني، ٥٢/١

(٧)-السابق، ٢٩١/٢

الانفراد بالرأي إلى الاعتداد بالنفس، والانعزال عن الجماعة، وهو شكل من أشكال الفرقة، والتفكك الاجتماعي، وفي المقابل حذَّروا من التردد بعد الرويّة والاستشارة فقالوا:"العزيمةُ حزمٌ، والاختلاط ضعف"(١)أي: اختلاط الرأي وعدم الجزم برأي واحد يُعدُّ ضعفًا وخطأً.

ومن القيم التي تحافظ على بقاء الأخوة، وسلامة المجتمع من التفرق والتشتت والنزاعات والضغائن:

٤- إعطاء الناس حقوقهم، وعدم ظلمهم:

وهذا من أكثر أسباب تخاصم الناس، وتفكك المجتمعات، ومن الأمثال التي حذرت من ذلك:"الظلم مرتعه وخيم"(٢)أي عاقبته مذمومة، وجعل للظلم مرتعًا لتصرف الظالم فيه، والحديث"الظلم ظلمات يوم القيامة"(٣)وأشد الظلم ظلم الأقارب، لأنه يقطع الرحم، ومنه:"ظلم الأقارب أشد من مضض السيف"(٤)وقال طرفة بن العبد:

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً	**على المرء من وقع الحسامِ المهنَّدِ(٥)**

ثانيًا: القيم المتعلِّقة بحفظ اللسان:

---

(١)-السابق، ٣٥/٢

(٢)-السابق، ٤٤٤/١

(٣)-نفسه، وورد هذا بزيادة:"اتقوا الظلم فإن الظلم.."في صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت ،كتاب البر و الصلة و الآداب-باب تحريم الظلم، ط١٤١٦ه-١٩٩٦م، رقم ٢٥٧٨

(٤)-مجمع الأمثال، للميداني، ٤٤٦/١

(٥)- شرح ديوان طرفة بن العبد، تحقيق:سيف الدين الكانب، وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ط١٩٨٩م ، ص٢٥

فقد أولاها العرب اهتمامًا كبيرًا، لمعرفتهم أثره على الفرد والمجتمع، وتندرج تحت العناية به كثير من الموضوعات، وأهمها:

١- الصدق في الأقوال والتحذير من الكذب:

حيث أدرك العرب الأثر الجسيم ذلك العضو الصغير، فامتدحوا فيه الصدق والحق، وذموا فيه الكذب والباطل، وما كان ذلك إلا للتجارب التي قاسوها، وللحروب التي اصطلوا بنارها، ومنتلك الأمثال:"إن خصلتين خيرهما الكذب لخصلتا سوء"(١) و"الصدق عز والكذب خنوع"(٢)و"صورة المودة الصدق"(٣)ومثله:"إنّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب"(٤)و"إنْ كنتَ كذوبًا فكنْ ذكورًا"(٥)وذلك أن الكذوب يتحدث بخلاف الواقع فينكشف أمره، لقد صوّر العرب الكذب تصويرًا يبعث على النُّفرة، ويخرم المروءة، لما يترتب عليه من آثار سيئة على الفرد والمجتمع، ويتصل بذلك التصريح بالحق، والاعتراف بالذنب، وإظهار الأمور على حقائقها، ومن ذلك:"عند التصريح تُريح"و"والاعتراف يهدم الاقتراف"(٦)

٢- تهذيب اللسان، وحفظه من اللغو، وفضول الكلام:

وخلاصة ذلك الكلام فيما ينفع، والإحجام عما لا ينفع، فقد يوردُ اللسانُ الإنسانَ المهالك، فإما أن يتكلم فيما ينفع أو يصمت فإن كثير الصمت خير من الكلام،"وحدُّ الكلام فيما لا يعنيك أن تتكلم بكلام لو سكت

(١)-مجمع الأمثال، للميداني، ١٣/١
(٢)-السابق، ٤٠٨/١
(٣)-السابق، ٤١٧/١
(٤)-السابق، ١٣/١
(٥)-السابق، ٧٤/١
(٦)-السابق، ٣١/٢

عنه لم تأثم، ولم تستضر به في حال ولا مال"[١]وفي المثل:"الصمتُ حكمٌ وقليلٌ فاعله"و"الصمت يكسب أهله المحبة"[٢]ومن ذلك ما جاء في مثل:"إنَّ البلاء موكّلٌ بالمنطق"[٣]والمثل:"إياك وأن يضربَ لسانُكَ عنقَك"[٤]ومنه عدم الإفراط في الكلام، وفي المثل:"أفرطَ فأسقطَ"و"أسوأ القول الإفراط"[٥]ويُقال للمسرف في الكلام"عطوتَ في الحَمْض"أي أخذتَ في رعي الحَمض[٦]وهو نباتٌ حامض تظمأ منه الإبل،[٧]وجاءت الأمثال بحفظ اللسان وحبسه عن اللغو واللغط، من ذلك:المثل:"أحقُّ شيء بسجنٍ لسان"[٨]والمثل:"حسبك من شرٍّ سماعُه"[٩]و"أَشْأَمُ كلِّ امْرِىءٍ بَيْنَ فَكَّيْهِ"والمرء بأصغريه"[١٠]و"خير الخلال حفظ اللسان"[١١]وفي حفظ اللسان وحبسه سلامةٌ من الآثار والأضرار التي تفعل فعل السيوف، فتُثير غضب

---

(١)-إحياء علوم الدين، للغزالي، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م، ص١٠٠١

(٢)-مجمع الأمثال، للميداني، ٤٠٢/١

(٣)-السابق، ١٧/١

(٤)-السابق، ٥٣/١

(٥)-جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق:د.أحمد عبد السلام،و أبو هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، ٢٣/١

(٦)-مجمع الأمثال، للميداني، ٣١/٢

(٧)-لسان العرب، لابن منظور، مادة (حمض).

(٨)-جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ٢٥/١

(٩)-مجمع الأمثال، للميداني،١٩٤/١

(١٠)-السابق، ٣٦٩/١

(١١)- السابق، ٢٤٢/١

الرجال، وتُشعل الحروب، وتقطع الرؤوس، وتسلب النعمة، وتؤدي إلى العداوات، وتطعن طعن الرماح، كما في المثل:"رُبَّ قولٍ أنفذ من صول"[١]والصَّوْل: هو الوثْب، و"رُبَّ كلمةٍ سلبتْ نعمة"[٢]و"رُبّ كلمةٍ تقول لصاحبها دعني"[٣]و"رُبّ رأسٍ حصيد لسان"[٤]و"رمى الكلام على عواهنه"[٥]و"رُبَّ حربٍ شبَّتْ من لفظة"[٦]و"أسوأ القول الإفراط"[٧]"وطعن اللسان كوخز السِّنان"و"طاعة اللسان ندامة"و"طول اللسان يُقصِّر الأجل"[٨]و"عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان"[٩]وقالوا"المكثار كحاطب ليل"[١٠]وجاء التعبير بـ"رُبَّ" في الأمثال السابقة للدلالة على كثرة وقوع ذلك الضرر من اللسان، مما يزيد في التقريع والتوبيخ، ويقُال في مَن حفظ لسانِه"عضّ على شِبْدِعِه"[١١]والشبدع هو العقرب، وهو تشبيه يبيّن خطورة اللسان، و"عيٌّ الصمت أحسنُ من عيّ المنطق"ومثله"عيٌّ صامتٌ خيرٌ من عيٍّ ناطق"[١٢]ودلالة هذه الأمثال تتمثل في قولهم"عليك نفسك"[١]أي

(١)-السابق، ٢٩٠/١
(٢)-السابق، ٣٠٥/١
(٣)-السابق، ٣٠٦/١
(٤)-السابق، ٣٠٦/١
(٥)-السابق، ٣٠٨/١
(٦)-السابق، ٣١٨/١
(٧)-السابق، ٣٤٣/١
(٨)-السابق، ٤٤٢/١، ٤٣٣
(٩)-السابق، ٣٣/٢
(١٠)-السابق، ٣٠٣/٢
(١١)-السابق، ٨/٢
(١٢)-السابق، ٢٥/٢، ٢٩

بها عن غيرها، ومما يتصل بذلك حفظ السر، إذْ قد يترتب على إفشائه كثيرٌ من الضرر، فحفظه أولى وإلا لما كان سِرًّا، وجاء في المثل:صدرُك أوسعُ لسرّك[٢]وأولى من يجب عليه حفظ سره صاحبُه، ومنه:"سِرُّك من دمك"و"صدرك أوسع لسرّك"[٣]ومن أشهر ما قيل في حفظ اللسان قولهم"لكل ساقطة لاقطة"[٤] أي لكل كلمة يلقيها الإنسان خطأً من يحفظها عليه، وإن كان الناس في زمننا توسعوا في هذا المثل فعمموه فيما يُستهانُ به، ويجمع تلك المعاني قولهم:"لكل مقام مقال"[٥]أي لكل أمرٍ أو فعلٍ موضع من الكلام يناسبه، لا يوضع في غيره، وذلك من تمام حفظ اللسان، وتجنيبه المهالك.

ثالثًا: القيم المتعلقة بحسن التدبير والتخطيط، ومن ذلك:

١- الاهتمام بالجد والاجتهاد وعدم التكاسل عن مصالح الإنسان، والصبر على ذلك:

حيث نجد "في الأمثال القديمة دعوة متكررة إلى الحث على العمل وتحمل مشاقه، وترك الشواغل التي تعوق إتمام الأعمال المهمة والسعي الحثيث لإنجازها على خير وجه خاصة أيام الشباب والمراحل المبكرة من العمر، ومما يعين على ذلك ويحقق تلك الثمار المرجوة الاستيقاظ في الصباح الباكر، ومما جاء في الحث عليه:"عند الصباح يحمد القوم

(١)-السابق، ٣٨/٢
(٢)-السابق، ٣٩٦/١
(٣)-السابق، ٣٤٣/١، ٣٩٦
(٤)-السابق، ١٩٣/٢
(٥)-السابق، ١٩٨/٢

السُّرى"[١]وقد حذرت الأمثال من التراخي والتواكل وأبانتْ مخاطر العجز والتواني"[٢]"اطلب تظفرْ"[٣]و"عزُّ الرجل استغناؤه عن الناس"[٤]ومنه السخرية بالعاطل ضعيف التدبير والعدة، كالمثل:"سِيَّانِ أنتَ والأعزل"[٥]و"العجز وطيء"[٦]أي مركبٌ سهلٌ، والعاقبة في النتيجة والجد كقولهم:"عند الرِّهان يُعرف السوابق"ويضرب هذا المثل للذي يدَّعي ما ليس فيه[٧]، وكذلك:"عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان"[٨]وامتدحت العرب الصنعة، فقالوا:"الصِّناعة في الكفّ أمانة من الفقر"[٩]ومما يعين على ذلك الصبر، فقد أولوه اهتمامهم، ومن أمثالهم فيه: "صبر ساعة أطول للراحة"و"الصبر مفتاح الفرج"[١٠]ويكون ذلك الجهد بالعزم والتوكل، وفي ذلك:"اعقل وتوكّل"[١١]ومما شاع في الحث على الرزق واكتساب المال، قولهم:"ولكن ألقِ دلوكَ في الدلاءِ"[١٢]ويتصل بذلك المحافظ على الوعود

---

(١)-السابق، ٣/٢

(٢)-أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، د.أحمد عبد الغفار عبيد، ص١٣٨

(٣)-مجمع الأمثال، للميداني، ٤٣٦/١

(٤)-السابق، ٢٨/٢

(٥)-السابق، ٣٤٣/١

(٦)-السابق، ٤٠/٢

(٧)-السابق، ٣٥/٢

(٨)-السابق، ٣٧/٢

(٩)-السابق، ٤١٨/١

(١٠)-نفسه.

(١١)-السابق، ٢٦/٢

(١٢)-السابق، ١٩٠/٢

والعهود وعدم الإخلال بها، وأداء الأمانة: ومن ذلك:"أسمعُ صوتًا وأرى فوتاً" يُضرب لمن يعد ولا يُنجِز(١)فهو نقدٌ لاذع لأصحاب الأقوال دون الأفعال، ومخالفي المواعيد والمواثيق.

٢- الدعوة إلى التوسط والاعتدال في كل الأمور:

وهو بابٌ عظيم من أبواب الحكمة والرزانة، يؤدي الإخلال به إلى كثير من المفاسد في أمور الدين والدنيا، كما دل على ذلك المثل:"خيرُ الأمور أوسطها"(٢)، ومن ذلك الاقتصاد في الإنفاق وعدم الإسراف، فالمحافظة على ما في يد الإنسان يضمن استمراره، والاعتدال في استعماله يضمن عدم ضرره، وفي المثل:"حسبُكَ مِن غِنىً شبعٌ وريٌّ"(٣)ومن ذلك الحث على الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها، والقناعة والرضا بما فيها: فما يناله المرء في دنياه يُحاسب عليه إن لم يحسن الانتفاع به، فيكون وبالًا عليه، يقول المثل:"خير حظك من دنياك ما لم تنل"(٤)و"خير الغنى القُنوع وشر الفقر الخضوع"(٥)و"رُبَّ طمعٍ أدنى إلى عطب"(٦)و"رُبّ طمعٍ يهدي إلى طبع"(٧)"اطمئن على قدر أرضك"(٨)وفي

(١)-السابق، ٣٤٤/١
(٢)-السابق، ٢٤٣/١
(٣)-السابق، ١٩٥/١
(٤)-السابق، ٢٤٤/١
(٥)-نفسه.
(٦)-السابق، ٣٠٢/١
(٧)-السابق، ٣٠٦/١
(٨)-السابق، ٤٣٥/١

المقابل ذمّ البخل والشحّ على النفس والعيال، لما يجره ذلك من منع النفس من حاجاتها الطبيعية، ومن ذلك"عُشبٌ ولا بعير"(١)

٣-الحذر، والنظر إلى العواقب:

فمن اتساع نظرة العربي، وبعد أُفُقِهِ النظر إلى عواقب الأمور، ومآلات الأفعال، والآثار المترتبة عليها، ومن ذلك المثل:"الحذر أشد من الوقيعة"(٢)و"في الاعتبار غنىً عن الاختبار"(٣)و"عشّ ولا تغترّ" وأصل المثل أن رجلاً أراد أن يفوّزَ بإبله ليلاً، واتكل على عشب يجده هناك، فقيل له: عش ولا تغتر بما لست منه على يقين، ويروى أن رجلاً أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير رحمهم الله تعالى فقال: كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الأيمان ذنب، فكلهم قال: عش ولا تغتر(٤)ومن ذلك التفكر بما فات، والندم على فوات الفرص، ومن ذلك المثل المشهور"الصيفَ ضيعتِ اللبن"(٥)وكلّما تغاضى الإنسان عن أخطائه وأهملها صعب عليه تصحيحها، ومعالجتها، ولا أدلّ على ذلك من المثل المشهور:"اتَّسع الخرق على الراقع"(٦)حيث يضرب في الأمر الذي لا

(١)-السابق، ١٨/٢

(٢)-السابق، ٢١١/١

(٣)-السابق،٧٣/٢

(٤)-السابق، ١٦/٢

(٥)-السابق، ٦٨/٢

(٦) – المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٨ه-١٩٨٧م، ٣٥/١

يستطاع لتفاقمه، وقالوا:"كيف أعاودك وهذا أثر فأسك"[١]للدلالة على أهمية الاتعاظ والاعتبار من الحوادث السابقة، والأخطار الواقعة.

ومما يسهم بذلك التأني وعدم العجلة ففي التأني الدقة والإتقان، وفي العجلة الإخلال والخطأ، ومن جملة تلك الأمثال:"الخطأ زاد العجول"[٢]و"الرِّفق يُمن والخرق شؤم"[٣]"والرفقُ بُنيَّ الحلم"[٤]ويتصل بذلك التروِّي قبل معاقبة الناس، ومحاسبتهم، كما في المثل:"العتاب قبل العقاب"[٥]

٤- الاستفادة من أهل الخبرة والصنعة، ووضع الأمور في مواضعها:

وذلك عنوان الإحكام، وتجويد الصنائع، من ذلك المثل:"أعطِ القوسَ باريها"[٦]و"عرف النخلُ أهله"[٧]ومن ذلك تصويب الأهداف، وبعد النظر للمستقبل، كقولهم:"العاقلُ من يرى مقرّ سهمه من رميته"[٨]وامتدحوا قوي الرأي معرِّضين بضعيفه فقالوا:"أعلم من أين يُؤكل الكتف"وزعم الأصمعي أن العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أكل لحم الكتف[٩].

(١) – مجمع الأمثال، للميداني، ١٤٥/٢
(٢)-السابق، ٢٤٤/١
(٣)-السابق، ٣٠٥/١
(٤)-السابق، ٣١١/١
(٥)-السابق، ٣٢/٢
(٦)-السابق، ١٨/٢
(٧)-السابق، ٢٢/٢
(٨)-السابق، ٣٧/٢
(٩)-السابق، ٤٢/٢

ثانيًا: الدراسة الأسلوبية[١]:

تُبنى الأمثال كما نلحظ بصناعة أسلوبية مؤثرة جعلت لها جنسًا نثريًا خاصًا، فاستحقت الحفظ والذيوع، وذلك من خلال:

١- الإيجاز:

وهذا ما نلحظه في غالب الأمثال، فالبلاغة الإيجاز، وذلك من أسباب التأثير حيث يركِّز الذهن على جمل قصيرة، بسيطة التركيب، قليلة الحشو، سهلة الحفظ، تُغني عن ما فَضُل من الكلام"فهي من أجلِّ الكلام وأنبله وأفضله وأشرفه لقلةِ ألفاظها، وكثرةِ معانيها، ويسير متونها على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائدتها، ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب"[٢]لذا امتازت عن غيرها من الكلام"ولا بد من الإشارة إلى أنَّ ما يميز جملة المثل، ويمنحها خصوصية كبيرة على مستوى التعبير والإيحاء هو مظهرها الموجز، فهي عبارة قصيرة مكثفة، لا تعدو بضعة ألفاظ في الغالب"[٣]وهذا الإيجاز سهَّل حفظها وتداولها عبر العصور وقوة تأثيرها"والأمثال أقوال مختصرة يراعى في وضعها الإيجاز والبلاغة والتأثير، وقد يكون المثل كلمتين، وقد يكون أكثر من ذلك، ولكن العادة ألا يكون طويلًا، لأن طول المثل يفقده روعته وتأثيره، فلا يكون مثلًا، ولا يمكن

(١) –ملحوظة:الأمثال المكررة يُرجع إليها في الإحالات السابقة.

(٢)- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ٩/١

(٣)- الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص٤٠

حفظه عندئذ فيضيع"[١]والعبارات الموجزة، والألفاظ القليلة، خيرُ ما يستعمله المربّي في إسناد النصائح والتوجيهات للمستهدفين، لذا فإن الأمثال العربية بهذه الصفة من أهم وسائل التربية الخطابية، ولعل ما ساعد على ذلك الإيجاز الارتجال وعدم التكلف إذْ كانت تلك الأمثال وليدة اللحظة لم تحتج إلى تجميل وتنقيح، وإسهاب وتفصيل، وما كان فيها من صياغة لغوية فمردُّه الطبع لا التكلف، قال الجاحظ:"وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف وهْمَهُ إلى الكلام، فتنثال عليه الألفاظ انثيالًا، ثم لا يُقيده على نفسه، ولا يدرسه أحد من ولده، وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون"[٢].

٢- التوكيد:

حيث تشتمل كثير من الأمثال على أساليب التوكيد إذ تحتاج للتأثير وتقوية الحجة فيستعينُ منشئوها بأدوات التوكيد"وتختار الأمثال هذا النمط الأسلوبي لقدرته على تمتين المضامين والدلالات التي تحملها الأمثال، لما في هذا النمط من إمكانيات للتحديد والتخصيص، وتحديد دائرة الفئة المعنية بالمثل، وحصر الحدث وعدم التعميم، وهو ما تسعى إليه الأمثال المعنية بالمتلقي بشكل أساسي بل لا تكتمل ولا تكتسب حضورها دون وجوده"[٣] ومن أكثر الأدوات استعمالًا:(إنّ) والأصل فيها التوكيد، ويدور

---

(١)-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،د.جواد علي، ٣٥٨/٨

(٢)-البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٧، ١٤١٨ه-١٩٩٨م، ج٢٨/٣

(٣)-الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص١٥٣

معها حيث وردت[١]، وذلك لتثبيت دلالات الأمثال وتعميقها في النفوس والتشديد على أهميتها في سياقها الاجتماعي التربوي وكأنها تضع كلاماً لا سبيل لمراجعته أو الاعتراض عليه[٢]، ونلحظ ذلك في مثل:"إن خصلتين خيرهما الكذب لخصلتا سوء"و"إنّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب"و"إن الجواد قد يعثر"و"إنّ أخاك من آساك"و"إن البلاء موكلٌ بالمنطق"[٣].

ومن أساليب التوكيد: التوكيد بـ(قد، ولقد) لتأكيد الحدث الماضي، كقولهم:"قد أحزم لو أعزم"[٤] و"لقد حمّلتك غير محملك"[٥]و"ولقد بُليتُ بغير أعزل"[٦].

كذلك جاء التوكيد بلام القسم ونون التوكيد، كقولهم:"لأقيمنّ قذلك"[٧]أي: لأعدلنّ اعوجاجك وميلك، وقولهم:"لأضمنّك ضم الشناتر"[٨]، والشناتر هي الأصابع، ولعل القصد من ذلك المبالغة في المودة.

٣- الصورة البيانية:

---

(١)-انظر:معاني النحو، د.فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان-الأردن، ط١، ١٤٠٢ه-٢٠٠٠م، ٢٨٦/١

(٢)-انظر: الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص١٥٤

(٣)-مجمع الأمثال، للميداني، ١٣،١٢/١، ٧٢، ١٧

(٤)-السابق، ١٠٤/٢

(٥)-السابق، ١٨٩/٢

(٦)-السابق، ٢٠٢/٢

(٧)-السابق، ١٩٣/٢

(٨)-السابق، ١٨٩/٢

لم تحتفظ الأمثال بذيوعها وتأثيرها إلا لما تتمتع به من ملاحةٍ في الصورة، وجمالٍ في العرض"فمن أبرز ما تتميز به الأمثال القديمة أن معظمها يعتمد على التعبير بالصورة، فقلما نجد فيها العرض المباشر للفكرة أو إلقاء المعنى غفلاً من العبارة البليغة، ومن ثم تكتسب الأمثال قيمة أدبية بحسبانها قطعًا فنية يتضح من خلالها التعبير وروعة الأداء، وحسن تصوير المعنى، ولهذه الخواص الأسلوبية أهمية في التأثير على المتلقي، بل لعلنا لا نعدو الصواب إذا حكمنا بأن هذه المزايا الأسلوبية كانت من أهم ما حفظ الأمثال وجعل العقول تعيها والألسنة ترددها على مر العصور"[(١)]ويكمن السر في ذلك"أن المثل يصور المعقول بصورة المحسوس، وقد يصور المعدوم بصورة الموجود، والغائب بصورة الشاهد الحاضر، فيستعين العقل على إدراك ذلك بالحواس فيتقوى الإدراك ويتضح المُدرَك"[(٢)]وبما أن الصورة البيانية مُستمدة من البيئة فإن تأثيرها أقوى في النفوس، وأقرب إلى الأذهان، لذلك تدور كثيرٌ من الأمثال على التشبيه"وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال يبلغ قمة البلاغة، ويحتل ذروتها، ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها، واستكناه حقيقتها، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسية، وأحداث واقعية، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من

(١)-أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، د.أحمد عبد الغفار عبيد، ص٨٨

(٢)-زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق:د.محمد حجي، ود.محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ١٤٠٤ه-١٩٨١م، ٣١/١

الخفاء حتى تكون فيتناول الحواس الظاهرة"[١]، ومن ذلك قولهم:"لا تكن كالعنز تبحث عن المدية"[٢]وفيه تحذير الإنسان مما يورده موارد الهلاك سواء كان بقوله أو بفعله، ورغم أن هذه الصورة متخيلة إلا أن فيها تقريبًا لحالة الإنسان وهو يجهل ما حوله من أخطار ويسعى إليها في غفلة، ومن ذلك قولهم في البخيل:"سواءٌ عليك هو والقَفْر"[٣]حيث يشترك البخيل مع القفر في الخواء، والخلو من الخير، كالأرض الجرداء الخالية من الماء والنبات، كما شبهوا الظالم بأشد أنواع الحيوانات خبثًا[٤] فقالوا:"أظلمُ من حية"و"أظلم من أفعى"و"أظلم من ورل"[٥]، وهذا الأسلوب يدعو إلى التفكير وإعمال الذهن والربط بين الحالتين فيعمق الأثر في النفوس، كتشبيه حال من خدع أخاه بمن حفر حفرةً للسباع فسقط هو فيها، في قولهم:"من حفر مغوَّاةً وقع فيها"[٦]وقالوا في الظالم:"اضربه ضرب غرائب الإبل"[٧]وأصل هذا المثل أن بعض الإبل كانت ترد الماء

---

(١) – الفاخر في الأمثال، للمفضل الضبي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١٩٧١م، ص١١

(٢) – فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تحقيق:إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة، ط١٣٩١ه-١٩٧١م، ص٤٥٥

(٣) – السابق، ص٤٣٠

(٤)-انظر: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د.عبد المجيد قطامش، ص٣٥٧

(٥)- مجمع الأمثال، للميداني، ٤٤٥/١

(٦)-السابق، ٢٩٧/٢

(٧)-السابق، ٤١٩/١

وليس لها ربّ-صاحب- فتعتدي على إبل الناس فيذودها أصحاب الإبل الواردة فيبعدونها عن الماء وكذلك الظالم ينبغي أن يُجابه بالشدة والعنف.

وتؤدي الاستعارة تأثيرًا أعمق من التشبيه لبعدها عن المباشرة، ومن ذلك استعارة المرعى الوخيم للظلم في قولهم:"الظلم مرتعه وخيم"(١)،و قولهم"الحرب غشوم"(٢).

وتُعزى الاستعارة في الأمثال إلى الاستعارة التمثيلية وذلك لأنها تقوم على تشبيه حال بحال، تشبيه موقفٍ جديدٍ بموقفٍ قديم، له قصته المعروفة، التي قد تُنسى ويبقى المثل دالاً على أثرها"وكان للاستعارة حظها من الوجود في عبارة المثل لأنها ترد في كثير من الأمثال، وقد جاء في بعض كتب البلاغة أن الأمثال كلها استعارات تمثيلية، من حيث كون المورد تمثيل للمضرب، فالمتمثل لا يتقيد بقصة المثل الأصلية في إطلاقه للمثل في موقف ما إنما هي مقاربة يراها في مضرب المثل ويتخيلها في دلالته"(٣) لذا تتجلى الاستعارة التمثيلية في الأمثال السائرة من خلال كون المشبه والمشبه به منتزعًا من صور مركبة متعددة، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي(٤)، فأنتَ تشبه حال من ضيَّع الفرص بحال من ضيَّعتْ رغد العيش مع زوجها، في قولهم:"الصيفَ ضيَّعتِ

(١)-السابق، ٤٤٤/١

(٢) –السابق، ٢٠٦/١

(٣)- بلاغة الأمثال العربية، د.ليلى جغام، دار النابغة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص١٢٨

(٤) –انظر:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي، تحقيق:د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص٢٧٥

اللبن"[١]تلميحًا وتعريضًا، بل إن الأمثال ما سُميتْ بذلك إلا لما فيها من إرادة المماثلة والمشابهة، وسمَّاها بعض العلماء"التمثيل" ومنهم قدامة بن جعفر حيث عرّفه بأن"يريد الشاعر إشارةً إلى معنى فيضع كلامًا يدل على معنى آخر وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عمّا أراد أن يشير إليه"[٢]وهكذا ترتسم الصورة، وتنشأ المقارنة.

وهكذا فإن الأمثال لا تُصرح بالمعنى الذي يريده المتمثل مباشرة ، وهو مضرب المثل، ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، إنما يخفي هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل، وهذا هو معنى الكناية أن تتكلم بشيء، وتريد غيره، مثل قولهم:"بلغ السيل الزبى"[٣]فهذا المثل يُراد به الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة، لكن المتكلم أخفى هذا المعنى، وكنّى عنه بألفاظ المثل[٤]، ولا يخفى أن أسلوب التعريض والتمليح من أشهر الأساليب التربوية.

٤- الإيقاع:

إن الأمثال العربية تُدُولِتْ بين الناس شفاهية فهي قصيرة ذات إيقاعات صوتية مميزة سهَّلَتْ حفظها وضربها، وأسهمتْ في حيويتها، ومن مظاهر ذلك الإيقاع الإيجاز فبالإضافة إلى قيمته المعنوية إلا أن تكثيف الأصوات والحروف في جمل قصيرة أسهم في تركيز السمع على الملفوظ بالإضافة إلى العوامل الأخرى وأهمها السجع يقول ابن جني:"ألا

---

(١) - مجمع الأمثال، للميداني، ٦٨/٢

(٢)-نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق:كمال مصطفى، د.ط، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٦٣م، ص١٥٩

(٣) –مجمع الأمثال، للميداني، ٩١/١

(٤) – انظر: الفاخر في الأمثال، للمفضل الضبي، ص١١، ١٢

ترى أنَّ المثل إذا كان مسجوعًا لذّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديرًا باستعماله، ولو لم يكن مسجوعًا لم تألف النفس به، ولا أنِقَتْ لمسمتَمَعِه، وإذا كان كذلك لم تحفظه"[١]ويكاد لا يخلو مثل من السجع، كقولهم"العتاب قبل العقاب"و"طعن اللسان كوخز السنان"تلك الخصيصة جعلتْ للأمثال بنية متميزة، تشدّ الانتباه، وتلفت الأنظار، حتى غدتْ بمنزلةٍ بين الشعر والنثر، ومن ثمّ فهي تسهم في التفاعل مع الفكرة، وتحقّق تأثيرًا في المتلقين، وتُدعَّم القيمة التربوية التي تهدف إليها بعض الأمثال"ويخلف السجع آثارًا مهمة على المستوى الصوتي، إذ يسهم في إشاعة إيقاع واضح، ويسهم في تحويل الجملة إلى صيغة مركزة موقّعة تثبت في السمع عبر وضوح جرسها، مثلما تثبت في الذاكرة والوعي نظرًا للطاقة الصوتية المركّزة، ولاقترابها من نظام التقفية وما يختص به من تنظيم صوتي يساعد الذاكرة على استقبال النص وعلى التفاعل معه واستعادته"[٢].

كذلك أسهم التكرار في الأمثال في حدوث الإيقاع من خلال تكرار الألفاظ بهيئتها مثل لفظة (عم) في قولهم:"رب ابن عم ليس بابن عم" و(أُكل) في "إنما أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض"أو بتكرار من الجذر نفسه، مثل:"إلى أمه يلهف اللهفان"ويقترن ذلك الأثر الإيقاعي بالأثر الدلالي"وتتشكل عبر هذا التكرار والحضور قيمة إيقاعية واضحة عبر

(١) – الخصائص، لابن جني، تحقيق:محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ت) ص٢١٦

(٢) - الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص٨٠

ضرباتها المتكررة الملفتة..، فتكرار لفظة ما يشتمل على قيمة إيقاعية ودلالية في آنٍ معاً تترك أثرها في المتلقي وتزيد من عنصر التأثير"[١].

٥- التضاد:

تعتمد الأمثال كثيراً على التضاد غير المتكلف، حيث يسهم في الإيقاع اللفظي والمعنوي بشكل ملحوظ، ويُعدّ الطباق والمقابلة من أهم المحسنات المعنوية التي تقويّ المعنى، من خلال الجمع بين الضدّين، فالطباق يؤدي إلى تقابل الأشياء في ذهن المتلقي، ويرتبط بالمعنى أو الدلالة على مستوى الألفاظ حيث يجمع بين الشيء وضده في سياق واحد، كقولهم:"إذا عزّ أخوك فهُن"و"طول اللسان يقصّر الأجل"و"عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان"و"الصبر مفتاح الفرج"وغيرها، أما المقابلة فتؤدي إلى تضاد المعاني على مستوى الجمل وليس الألفاظ المفردة[٢]، فمنها قولهم:"رُبّ بعيدٍ لا يُفقد بره، وقريبٍ لا يؤمن شره"و"الصدق عز والكذب خنوع" و"خير الغنى القُنوع وشر الفقر الخضوع"و"عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان"والمقابلة أكثر تأثيرًا لتعدد المتضادات.

٦- التقديم والتأخير:

ومن الظواهر الأسلوبية في الأمثال العربية التقديم والتأخير، للعناية بالمتقدم، من ذلك تقديم الخبر على المبتدأ في قولهم:"في الطمع المذلة للرقاب"[٣]حيث قدم الخبر(في الطمع) على المبتدأ(المذلة) "فمساوئ الطمع كثيرة إلا أن المتكلم أراد أن يخصه، فيجعله السبب الرئيس لمذلة الرقاب،

---

(١) – السابق، ص٤٢

(٢) – انظر: الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص٩٩،٩٨

(٣) – مجمع الأمثال، للميداني، ٩٥/٢

فهو محط الاهتمام في الميل ويدل على ذلك تقدمه على المبتدأ"[١]وكذلك الحالة في المثل:"من الخواطئ سهمٌ صائب"[٢]وذلك للتنبيه على عدم اليأس من كثرة الخطأ، وللتشجيع على النجاح، وقيل يَضرب في البخيل يُعطي أحيانًا على بخله[٣]، ومنه تقديم خبر (إنّ)وأخواتها على اسمها للاهتمام به، مثل:"إنّ من البيان لسحرا"[٤]للتأكيد على أهمية المنطق والحجة عند المحاورة، ومثله:"إن في المعاريض لمندوحةٌ عن الكذب"للتنفير من الكذب بالتورية المباحة، ومثله:"لعل له عذرًا وأنت تلومُ"[٥]للحرص على مراعاة العذر للصاحب قبل اللوم والحكم عليه، تجنبًا للاتهام الخاطئ، ومثله:"ليت لنا من فارسين فارسًا"[٦]في بيان أهمية القناعة والرضا بالقليل، إن هذه الأمثال–وغيرها– التي تقدمتْ أخبارها لمسوغٍ نحوي لها رتبتها الخاصة التي لا يجوز تغييرها، ومن خلال ذلك اكتسبت قيمةً تعبيرية دلالية ملحوظة في أساليب المثل العربي[٧]

٧– النداء:

---

(١) – التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، غادة أحمد البواب، وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ط٢٠١١م، ص٦٦

(٢) –مجمع الأمثال، للميداني، ٣٣١/٢

(٣) –انظر:السابق نفسه.

(٤)- السابق، ٧/١، والمثل مرويٌّ في: صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق:محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١٤٢٢،١ه، ٧/١٣٨، رقم الحديث(٥٧٦٧)

(٥)-مجمع الأمثال، للميداني، ١٩٢/٢

(٦)-السابق، ١٩٨/٢

(٧)-انظر: التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، غادة أحمد البواب، ص٨٠

أسهم النداء في بعض الأمثال في لفت الانتباه، من خلال استدعاء المخاطَب، رغم أنّ المقصود هو المتلقي للمثل، فقد يُنادى ما يستحيلُ نداؤه كالجماد والحيوان، أو يكونُ النداءُ عامًا، أو غير مقصودٍ لشخص بعينه، وإتيان النداء في هذه الصورة من أجمل الأساليب الفنية والتربوية التي ترسّخ المثل، وتمكنه في النفوس"ويعد أسلوب النداء واحدًا من الأساليب الإنشائية التي تظهر بوضوح في الأمثال، بوصفه وسيلة لعقد الصلة بين المرسل والمتلقي، ويكتسب النداء في الأمثال وظائف فنية ثرية بالدلالات والإيحاءات، مما يمكن تلمسه في السياقات التي يرد فيها، وفي القرائن المحيطة به، وتتبدى خصوصية النداء في الأمثال من كون المنادى الفعلي والحقيقي عند ضرب المثل لا يكون المنادى الملفوظ في نص المثل، ولذلك نجد النداء يتحرك في كثير من الأمثال باتجاه المجاز"[(١)]، ومن تلك الأمثال:"يا بعضي دع بعضًا"يُضرب في تعاطف ذوي الأرحام[(٢)]و"يا طبيب طب لنفسك"[(٣)]و"يا عاقد اذكر حلاً"[(٤)]و"يا إبلي عودي لمبركك"[(٥)]يُضرب لمن ينفر من شيءٍ لا بد له منه.

٨- النفي والنهي:

وهما أسلوبان بارزان في الأمثال حيث وردتْ كثيرٌ من الأمثال في صيغة النفي حاملةً دلالات التأكيد والتقرير للتعبير عن محمولات النفس

---

(١)-الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص١٠٨

(٢) - مجمع الأمثال، للميداني، ٤١٠/٢

(٣) –السابق، ٤١١/٢

(٤)- نفسه.

(٥) – السابق، ٤١٤/٢

النازعة إلى الرفض والمنع والإزاحة، لإبراز الوعي الاجتماعي في الحكم(١)، ومن ذلك قولهم:"لا يضر السحاب نبح الكلاب"(٢)، و"لا يفلّ الحديد إلا الحديد"(٣).

أما النهي فهو من الأساليب الإنشائية الدالة على الطلب، وروده في الأمثال في مواضع عدة يدل على تشديد الخطاب، وتنبيه المتلقي، وتحذيره، كقولهم:"لا تعدم من ابن عمك نصراً"(٤)، وقولهم"لا تلم أخاك، واحمد رباً عافاك"(٥)، وقولهم:"لا تهرف بما لاتعرف"(٦)، وفي هذا السياق يقف المثل في سلطةٍ عليا على المتلقي وكأنه يأمره أمراً لينصاع إليه، وما ذلك إلا الفكر العام، والنظام المجتمعي المتواري خلف المثل.

٩- أفعل التفضيل:

وسيظفر قارئ كتب الأمثال بأبواب كثيرة مُصنفة في ما جاء من الأمثال على صيغة "أفعل" التفضيل، فما السر في ذلك؟"لقد جاءت هذه الصيغة في الأمثال لتعبر عن توجه العربي للمقارنة بين الأشياء والكائنات، وتبيان التفاضل والاختلاف معها أو بينها، لما تمنحه هذه الصيغة من إمكانية

(١)-انظر: الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص١٦٢

(٢)-مجمع الأمثال، للميداني، ٢١٥/٢

(٣)-السابق،٢٣٠/٢

(٤)-السابق، ٢١٤/٢

(٥)-السابق، ٢١٩/٢

(٦)-السابق، ٢١٩/٢

لتقديم النموذج أو المثال ومقاربة العربي لما في نفسه أو لما يحيطه أو يعايشه، أو يواجهه، لتقديم رموز يصعب منافستها مع إمكانية ذلك"[١].

إن اختزال المثل في صيغة "أفعل"التفضيل أكثر إيجازاً، وأقوى دلالة على الفكرة أو القيمة التي يسعى إليها المثل، فنكاد نفهم من قولهم:"أجود من حاتم"[٢]زحزحة لذلك الرمز بتقديم من يفوقه في الكرم إلا أن الهدف هو المبالغة والمفاجأة والتشويق[٣]ومن ذلك قولهم:"أخلف من عرقوب"[٤] للمبالغة والسخرية في من يخلف وعوده حتى يضاهي "عرقوباً" المشهور بتضييع المواعيد.

(١)-الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص١٨٢(بتصرف)

(٢)-مجمع الأمثال، للميداني، ٩٧٧/١

(٣)-انظر: الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني داود، ص١٨٤

(٤)--مجمع الأمثال، للميداني، ٢٥٣/١

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

الخاتمة:

لقد استعرضنا في هذا البحث نماذج من أمثال العرب التي اشتملت على الدعوة إلى بعض القيم والأخلاق المتوافقة مع الهدي النبوي، صدر جزء كبيرٌ منها قبل الإسلام، فأيَّدها واحتواها، بل وتمثَّل بها النبي محمد صلى الله عليه في بعض كلامه، فقد روي عن عمرو بن العاص قوله:"عقِلتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مَثَل"(١)وهذا مما يدل على أهميتها، وعمق تأثيرها، وصدر جزء كبيرٌ منها بعد الإسلام فاقتبس من القرآن والسنة، ولحظنا ملاءمة بعض الأمثال لبعضها الآخر، ومساندته، بأسلوب مختلف، وبفكرة جديدة، وبموقف مغاير، وتصدرتْ موضوعات الأخوة والعصبة والتكاتف المجتمعي تلك القيم، تليها موضوعات حفظ اللسان، والتحذير من عواقبه، ثم القيم المتعلقة بحسن التدبير، والنظر لعواقب الأمور، بالإضافة إلي غيرها من القيم التي لم يسعها هذا البحث، هذا من ناحية موضوعاتية أما من الناحية الأسلوبية فقد تشكلت الأمثال في إطارٍ موجز تنوعتْ فيه أساليب الفن اللغوي والبلاغي ما بين توكيد، وتقديم وتأخير، وتضاد، وإيقاع، ونداء، ونفي، ونهي، وتفضيل، إلى صورة بيانية تمثلت في التشبيه والاستعارة، والكناية، وذلك مما أسهم في حفظها وتداولها وتأثيرها، وهكذا فإني أرى نتائج هذا البحث ما يلي:

١- اشتمال كثير من أمثال العرب على الحث على القيم المفيدة للمجتمع.

---

(١) – مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، ط١٤٠٦هـ ، ٢٦٧/٨، والحديث إسناده حسن.

٢- ترتُّب بعض القيم على بعض في الأمثال، وإكمال بعضها للآخر.

٣- إنّ من أهم القيم التي دارت عليها الأمثال العربية:التكاتف الاجتماعي، وتهذيب اللسان، وحسن التدبير والنظر للعواقب.

٤- دور الأسلوب اللغوي والبلاغي في تأثير تلك الأمثال على المتلقي.

٥- التعريض بالمثل من أهم الأساليب التربوية المؤثرة.

٦- اعتماد الصورة الفنية في الأمثال على البيئة.

٧- غلبة الوعي الاجتماعي على (الأنا) والذات في فكرة المثل.

٨- تصوير الأمثال للمجتمع العربي بمحاسنه ومساوئه، وتعريضه للنقد.

٩- الحاجة إلى توظيف هذه الأمثال في التربية والتعليم.

١٠- التوصية بمزيد من الدراسات الاجتماعية والأدبية للأمثال.

المصادر والمراجع:

١- إحياء علوم الدين، للغزالي، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د.عبد الحميد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ط٣، ١٩٨٤م.

٣- الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية، د.أماني سليمان داود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٤- الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د.عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥- الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، د.محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، ط، ١٩٨٨م.

٦- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧- التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، غادة أحمد البواب، وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ط٢٠١١م.

٨- الحِجاج في قصص الأمثال القديمة(مقاربة سردية تداولية)، د.عادل بن علي الغامدي، دار كنوز المعرفة، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٩- الخصائص، لابن جني، تحقيق:محمد علي النجار، دار الكتب المصرية،(د.ت).

١٠- الفاخر في الأمثال، للمفضل الضبي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١٩٧١م.

١١- المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، محمد أبو زهرة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٢- المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د.جواد علي، جامعة بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٤- أمثال العرب حكمة وبلاغة وأدب، محمد مروان مراد، وزارة الثقافة، دمشق، ط٢٠١٤م.

١٥- أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، د.أحمد عبد الغفار عبيد، ط١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٦- بعض الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من خلال كتاب (أمثال الحديث) لأبي محمد الحسن بن خلاد الرامهرمزي(٣٦٠هـ)، بهية القرشي، بحث ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٧- بلاغة الأمثال العربية، د.ليلى جغام، دار النابغة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٨- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق:د.أحمد عبد السلام،و أبو هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي، تحقيق:د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

٢٠- ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق:د. أحمد مختار عمر، ود.إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، (د.ت).

٢١- ديوان بشار بن برد، تحقيق:محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٢٢- زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق:د.محمد حجي، ود.محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨١م.

٢٣- شرح ديوان طرفة بن العبد، تحقيق:سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ط١٩٨٩م.

٢٤- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق:محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٥- صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت ،كتاب البر والصلة و الآداب-باب تحريم الظلم، ط١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٦- علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، د.فؤاد البهي السيد، ود.سعد عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٧- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تحقيق:إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة، ط١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٢٨- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر-بيروت، ط١٤١٤هـ.

٢٩- مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، ط١٤٠٦هـ.

٣٠- معاني النحو، د.فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان-الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٠م.

٣١- معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، نوال كريم زرزور، مكتبة لبنان-بيروت، ط١(د.ت).

٣٢- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدويش، دار يعرب، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م.

٣٣- موسوعة السرد العربي، د.عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط٢٠٠٨م.

٣٤- نحو حضارة جديدة، أحمد حيدر، مطبعة الإنشاء، ط١، ١٩٦٩م.

٣٥- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق:كمال مصطفى، د.ط، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٦٣م.

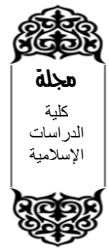
مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية